@ 514 @ % ( كنت القذى في موج أخضر مزيد % .

قذف الأتىّ به فضلّ ضلالا .

. % )

وبقول النابغة : % ( فآب مضلّ ُوه بعين جلية % .

وغودر بالجولان حزم ونائل .

. % )

وهو تفسير غير مخلص ولا خاص باللفظة ، وإنما اطرد له ، لأن هذا الضلال في الآية في البيتين اقترن به هلاك ، وأمّا أن يفسر لفظة الضلال بالهلاك فغير قويم . إنتهى . .

وقال غير ابن عطية أضلّ الضلال في اللغة الهلاك من قولهم : ضل اللبن في الماء ، إذا صار مستهلكاً فيه . وقيل : معناه يوقعونكم في الضلال ، ويلقون إليكم ما يشككونكم به في دينكم ، قاله أبو علي . .

{ وَمَا يُضِلّ ُونَ إِلا أَنفُسَهُمْ } إن كان معناه الإهلاك فالمعنى أنهم يهلكون أنفسهم وأشياعهم ، لاستحقاقهم بإيثارهم إهلاك المؤمنين سخط ا وغضبه ، وإن كان المعنى الإخراج عن الدين فذلك حاصل لهم بجحد نبوّة رسول ا صلى ا عليه وسلم ) ، وتغيير صفته صاروا بذلك كفاراً ، وخرجوا عن ملة موسى وعيسى . وإن كان المعنى الإيقاع في الضلال ، فذلك حاصل لهم مع تمكنهم من اتباع الهدى بإيضاح الحجج وإنزال الكتب وإرسال الرسل . .

وقال ابن عطية : إعلام أن سوء فعلهم عائد عليهم ، وأنه يبعدهم عن الإسلام . وقال الزمخشري : وما يعود وبال الضلال إلاّ َ عليهم ، لأن العذاب يضاعف لهم بضلالهم وإضلالهم ، أو : وما يقدرون على إضلال المسلمين ، وإنما يضلون أمثالهم من أشياعهم . إنتهى . .

{ وَمَا يَشْعُرُونَ } إن ذلك الضلال هو مختص بهم أي : لا يفطنون لذلك لما دق أمره وخفي عليهم لما اعترى قلوبهم من القساوة ، فهم لا يعلمون أنهم يضلون أنفسهم . ودل ذلك على أن من أخطأ الحق جاهلاً كان ضالاً ، أو { وَمَا يَشْعُرُونَ } أنهم لا يصلون إلى إضلالكم ، أو : لا يفطنون بصحة الإسلام ، وواجب عليهم أن يعلموا لظهور البراهين والحجج ، ذكره القرطبي . أو : ما يشعرون أن ا يدل المسلمين على حالهم ، ويطلعهم على مكرهم وضلالتهم ، ذكره ابن الجوزي . .

وفي قوله : ما يشعرون ، مبالغة في ذمهم حيث فقدوا المنفعة بحواسهم . .

{ قُلْ ياأَهْلَ * أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَ ن * تَكْفُرُونَ بِئَيَاتِ اللّ َهِ } قال

ابن عباس : هي التوراة والإنجيل من وصف النبي صلى ا عليه وسلم ) ، والإيمان به ، كما بين في قوله : { يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ } قاله قتادة ، والسدي ، والربيع ، وابن جريح . أو : القرآن من جهة قولهم : { إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ } { كَفَرُواْ إِنْ هَاذَا إِلاَّ إِفْكٌ } { أَسَاطِيرُ الاْوَّلِينَ } والآيات التي أظهرها على يديه من : انشقاق القمر ، وحنين الجذع ، وتسبيح الحصى ، وغير ذكل . أو : محمد والإسلام ، قاله قتادة ، أو : ما تلاه من أسرار كتبهم وغريب أخبارهم ، قاله ابن بحر أو : كتب ا ، أو : الآيات التي يبين لهم فيها صدق محمد صلى ا عليه وسلم ) ، وصحة نبوّته ، وأمروا فيها باتباعه ، قاله ابو علي . .

{ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ } جملة حالية أنكر عليهم كفرهم بآيات ا وهم يشهدون أنها آيات ا ، ومتعلق الشهادة محذوف ، يقدّر على حسب تفسير الآيات ، فيقدّر بما يناسب ما فسرت